شهرية السينما

أبو ملحوس تأليف نجيب الريحانى وبديع خيرى (نحاس فيلم)

انقضى الموسم المسرحى الماضى دون أن نشهد إنتاجا للاستاذ نجيب الريحانى . وراجت شائعات مختلفة عن هذا الاحتجاب . فأسفنا لذلك أشد الأسف ؛ إذ فقد الفن المسرحى المصرى ركنا من أركانه ، وفقد الشعب معلما ومسليا فى وقت واحد . فمن المعروف أن الأستاذ الريحانى ، وهو صاحب فكاهة رائعة ، يجعل من المسرح أداة لتعليم الجمهور ، فيأتى بصور واقعية من الحياة المصرية ويقدمها على مسرحه فى شئ من المغالاة التى تمده بالعنصر الهزلى . ولو أنه لم يغال فى تصويره لأصبحت مسرحياته مآسى تبكى هذا الشعب لما يشهد فيها من صور أليمة لنفسه ولمن حوله . والأستاذ الريحانى من هؤلاء الذين لا يُغفلون شيئاً مما يقع تحت أبصارهم ولا يهملون شيئا مما يصل إلى أذانهم . ولولا هذه اليقظة لما يدور حوله ، وهذا الانتباه لما يقال فى حضرته لما أمكن للريحانى أن يرسم للمصريين هذه الصورة الصريحة الصادقة ، وأن يسخر من عاداتهم البغيضة ومن أخلاقهم المعوجة الأليمة ومن أحاديثهم التافهة الكريهة . وهو حين يصور هذه العادات البغيضة وهذه الأخلاق المعوجة وهذه الأحاديث التافهة ويتندر بها ويستمد منها النكتة الحلوة والمواقف العذبة المحببة ، إنما يرمى إلى إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج فى هذا المجتمع . فهو إذن من هؤلاء الفنانين الذين جمعوا بين الفن الأصيل واللهو المحبب والتربية الأخلاقية التى يحتاج إليها الجمهور . وهو مع ما يرى من فساد واعوجاج متفائل التفاؤل كله . فما من مسرحية إلا كانت نهايتها مستحبة ترضى الجمهور وترضى تفاؤله الذى لا حد له . فمهما بلغت المحن التى تلم ببطل مسرحياته الذليل المستضعف بسبب المجتمع وعاداته وآرائه ، نجد هذا البطل فى الفصل الأخير من المسرحية ينتصر على المجتمع الذى أذله واستغله وأشقاه وجعله فى يأس وبؤس وعذاب . إن انتصار هذا المعذب على المجتمع إنما هو

الدليل القاطع على استعداد النفوس لأن تصلح وتقوم .

فلكل هذا ساءنا أن نرى هذا الفنان يعتزل المسرح ولما يتم المهمة التى أخذ نفسه بالقيام بها ، مع أنه لم يأل فى سبيلها جهدا مهما يكن من عنفه . ساءنا أن نرى المسرح المصرى الوحيد الذى يقدم للمصريين فنا صحيحا جديراً بهذا الاسم يغلق ، وأن يذهب هباء ، مجهود سنين طوال . ولكن يبدو أن الأستاذ الريحانى لم يستطع أن يحرم المصريين فنه وتعاليمه ، فعاد إليهم فى المسرح والسينما فى وقت واحد. فبينما هو يفتتح مسرح الريتس يقدم لنا فى سينما كورسال فيلماً جديداً عنوانه « أبو حلموس » .

وشريط « أبو حلموس » ما هو إلا مسرحية اسمها « لو كنت حليوه » حورها الأستاذان الريحانى وبديع خيرى لتصلح للسينما ، فأضافا إليها بعض المناظر وأغفلا بعضها،حتى أصبحت قصة صالحة للفن السينمائى . و «أبو حلموس» تستمد قوتها الفنية لا من قصتها و إنما من الصور التى تقدمها لنا . ففى هذه القصة نجح الريحانى فى تصوير طبقة من المجتمع المصرى جديرة بأن يعنى بها الاجتماعيون ، ألا وهى طبقة نظار الأوقاف وموظفيهم الذين لا يردهم ضميرهم عن السرقة وابتزاز الأموال . وقد التزم الأستاذ الريحانى فى هذا التصوير دقة عجيبة واصطنع أمانة تثير الدهش . فلم يترك أى تفصيل إلا أتى به فى قصته . فساق إلينا فى أسلوب مضحك لا يخلو من سخرية الطرق التى تلجأ إليها هذه الطبقة فى سرقاتها : فمن تزوير فى السجلات إلى أخطاء فى الحسابات ، إلى غير ذلك . وهو إلى جانب هذه القصة الأليمة التى أضحكتنا ، قدم لنا صورة أخرى من فتيات هذا المجتمع الذى يطمح إلى الرقى ولا يجد إليه سبيلا . فتاة تستغل سذاجة أحد موظفى أبيها لتصل إلى مرامها وهو أن تتزوج بمن تحب . وهى دائبة على هذا الاستغلال حتى يتضح لها أن من تستغل يخصها بحب صادق أمين .

وقد كان النجاح حليف الأستاذ الريحانى ومن معه من ممثلين فى أداء أدوار هذه القصة . والأستاذ الريحانى ، ممثلا ، فى غنى عن أن نقدمه للجمهور أو أن نحلل أسلوبه فى الأداء . وأكبر الظن أن قليلين يستطيعون أن يصطنعوا هذه الدقة فى التعبير ، وهذا القصد الذى لا يلتزمه إلا الفنان المخلص لعمله . واعتقد أنى لا أغالى حين أقول إنى لم أشهد فى مصر من

يمكنه تمثيل المشاهد الصامتة كما يمثلها الأستاذ الريحانى . ولا أريد أن أترك الحديث عن التمثيل دون أن أحمد لكمال المصرى تمثيله لشخصية الباشكاتب القبطى ، وأن أثنى على السيدة مارى منيب لأدائها شخصية العانس التى تبحث عن زوج ، هذا الأداء الصادق ، وأن أمتدح الأستاذ عباس فارس لاتقانه شخصية ناظر الوقف مع أنه قد أسرف أحيانا فى التعبير والصياح .

وكان فيلم « أبو حلموس » تحت إدارة الأستاذ الريحانى ، ومن إخراج الأستاذ ابراهيم حلمى . وفى هذه الناحية لا يسعنى إلا أن أمتدح للأستاذين اختيارهما للمناظر وخاصة منظر منزل ناظر الوقف الذى يمثل تمثيلا دقيقاً الروح المصرى وخلق به المخرج والمدير الفنى الجو المصرى الأصيل . إلا أن هناك بعض الأغانى أدخلت على القصة إدخالا لا مسوغ له ، وجاء الرقص غير منسجم يشوبه أحياناً بعض الاضطراب . فلو أنهما لم يسرفا فى المناظر الغنائية الراقصة لجاء الاخراج متقناً كل الاتقان . وكنت أود أن يهتم الأستاذان بالتصوير أيضا . فالصورة يعوزها الضوء الصحيح إذ أنها بيضاء . ثم إن هناك ناحية فى التصوير مهملة كل الاهمال فى الأفلام المصرية . فالمصور لا يهتم بأن يختار الزاوية الصالحة للتصوير . وهذا النقص يظهر جليا فى تصوير الأشخاص أكثر مما يظهر فى تصوير المناظر . فالمصور يقترب من الممثل بآلة التصوير حتى تبدو ملامحه مضخمة مشوهة . ولم يكن تصوير المناظر خاليا من العيوب . فهنا أيضا لا يدرك المصور أن ثمة اعتبارات يجب أن يحسب لها حسابها . فهو مثلا لا ينظم صورته ولا ينسق تفاصيلها وانما يلتقطها اعتباطا فتطغى بعض عناصرها على بعضها الآخر فتبدو الصورة مضطربة كل الاضطراب . وآلة التصوير ما هى إلا آلة يجب أن يتحكم فيها المصور ويستغلها ليحقق ما يرمى إليه من صور فنية رائعة ولوحات جميلة خلابة . وأما فى هذا الفيلم فلم أر استغلال المصور للآلة وانما — مع الأسف — رأيت تحكم الآلة فى المصور .

وخلاصة القول إن إنتاج « أبو حلموس » يحتل بين الأفلام المصرية المكان الأول قصة وتمثيلا وإخراجا ، على رغم ما لمست فيه من ضعف فى التصوير . وهذا الضعف نلمسه فى الانتاج المصرى عامة

فلو أن منتجينا ومخرجينا احتذوا الأستاذ الريحانى فى إنتاجه السينمائى لكانت حال السينما المصرية تختلف عما هى عليها الآن . فلنشكر إذن للاستاذ الريحانى هذا المجهود ، ولنتمن له دوام التوفيق فى عمله الفنى .

هيومورسك (إخوان وارنر) (١)

منذ ابتدع أورسون ولز وسام وود طريقة عرض الحوادث بالتقهقر أى من آخرها إلى أولها التزم المخرجون الأمريكيون فى عرض القصة هذه الطريقة لايصدفون عنها ؛ فيعرضون على النظارة المنظر الأخير من قصتهم ثم يعودون إلى المنظر الأول منها عن طريق الذكريات مثلا أو سرد الحوادث . وإذا كانت هذه الطريقة عدت طريفة حين ابتدعها إورسون ولز فى فيلم « المواطن كين » فقد أصبحت الآن لكثرة استعمالها دون مسوغ مملة مزرية بالقصة التى نطلع على نهايتها قبل أن نعرف الحوادث والظروف التى أدت إلى هذه النهاية .

وأورسون ولز حين ابتدأ « المواطن كين » بمشهد وفاة البطل إنما أراد بما فى هذا المشهد من عناصر مختلفة مثل الضوء القاتم الذى كان يغمر الحجرة ، وتلك الكرة الزجاجية التى يمسكها كين وحيث يتساقط الثلج ، أن يجمع فى هذا المنظر المراحل المختلفة التى سيمر بها بطل القصة من طفولته المتضعة ، وقد رمز إليها بالكرة الزجاجية إلى كهولته الموسرة ، وقد رمز إليها بالقصر الذى يموت فيه كين . فثمة إذن مسوغ قوى للبدء بالنهاية . أما فى الفيلم الذى أتحدث عنه اليوم فلا أجد ما يسوغ عرض القصة على هذا النمط . فالمخرج فى المنظر الأول من الشريط يرينا الموسيقار بول بورى وقد استسلم لليأس العنيف دون أن ندرى أسباب هذا اليأس المفزع . ويترك البطل لذكرياته العنان ، فنراه طفلا مرحا مشغوفا بالموسيقى حتى ليضطر أهله فى يوم عيد ميلاده أن يشتروا له كمانا وهو لا يدرى كيف تستعمل هذه الآلة الموسيقية . فما الداعى إذن إلى المنظر الأول ؟ وما مسوغه ؟ وما عذر المخرج فى التجائه إلى هذه البداية إلا

---

(١) Humoresque (*Warner bros*)

أنه أراد أن يأتى بشئ جديد فلم يستطع إلا أن يحاكى مخرجين كانوا أكثر منه طرافة وأقدر منه على الابتكار ؟

ويأخذ الشريط فى سرد حياة الموسيقار طفلا ثم صبيا ثم شابا ؛ فيصوره لنا مولعا بالموسيقى مشغوفا بفنه لا يمنعه عنه مانع ولا يشغله عنه شاغل . وقد أطال المخرج أيضا فى هذه المشاهد مع أنها ليست ذات خطر. أما كان يكفى ليصور ولوع الموسيقار بفنه مشهد شراء الكمان فى طفولته ؟ فليس من الضرورى أن نرى تمرينات هذا الطفل ثم هذا الصبى ثم هذا الشاب على الآلة الموسيقية ، ونستمع إليها . وليس مشهد دروسه فى المعهد الموسيقى ذا شأن . فكان لابد من العرض السريع لهذا الجزء من حياة بطل القصة حتى نصل إلى المرحلة التى تبدأ فيها مأساة غرامه . لقد كان يعوز الموسيقى الشاب بعض المال ليعرض فنه على الجماهير . فصادف امرأة ثرية لا هم لها إلا تشجيع الفنانين ومساعدتهم حتى يصيبوا شيئا من الشهرة . ولم تكن هيلين رايت — وهو اسم هذه السيدة — قد وجدت سبيلها إلى السعادة وإلى الحب الصادق ، فكانت تعيش فى وحدة موحشة لا تجد إلا فى الخمر ما ينسيها بؤسها وشقاءها . وقد عنيت ببول كل العناية وأخلصت له كل الاخلاص لما لمست فيه من ولوع بفنه وعزيمة قوية إلى أن يسمو بهذا الفن إلى أعلى درجات السمو . وقد أدى بها هذا الاخلاص لخدمة بول وهذه العناية إلى الكلف بالشاب . فها هى ذى تسعد لأول مرة بحب متبادل يتقذها من وحدتها. ولكن هناك فن بول يفصل بينها وبين عشيقها . وهى لا تريد أن يضحى الشاب بهذا الفن ليعيش إلى جانبها دائما ويحقق لها حياة سعيدة طالما طمحت إليها . وهى من ناحية أخرى ترغب رغبة شديدة فى أن تجمعهما حياة واحدة . فكان موقفها عنيفا بين فن لاتحب أن يزول وبين كلف لاتود أن يشقيها . فليس إذن من مخرج إلا أن تنتحر لتترك لعشيقها السبيل إلى أن يخلص لموسيقاه .

وإذا كان المخرج لم يوفق فى عرض القصة فى بادئ الأمر فهو قد توصل إلى طريقة طريفة متقنة للانتقال من منظر إلى منظر . وقد نوع فى هذا الانتقال كلما وسعه التنويع . فيختار حينا صورة لينتقل بها إلى صورة مشابهة فى المنظر التالى ، ويختار حينا آخر صوتا يجد له ما يماثله فى المشهد الذى

يريد الانتقال إليه . وعلى سبيل المثال أذكر هذا المشهد : هيلين تنظر إلى صورة لبول طفلا وهو ممسك كمانه . وتحتل تلك الصورة الشاشة كلها ثم تنقلب شيئا فشيئا حتى نرى بول يذيع فى إحدى قاعات الموسيقى . ومثال آخر الصوت فيه هو عنصر الانتقال : هيلين تصب فى الكوب بعض الصودا التى تختلط بالشراب فى شئ من العنف . فهذا الصوت وهذا المنظر يتيح للمخرج أن ينتقل إلى صورة البحر والأمواج تختلط بعضها ببعض فى عنف مشابه .

وقد أتاح التصوير المتقن للمخرج أن يوفق التوفيق كله فى تسجيل تنقلاته هذه من منظر إلى منظر ، كما أتاح له أيضا أن يصور لنا تمثيل جون كراوفورد فى دور هيلين رايت . إن هذه الممثلة بقدرتها الفنية التى تعينها على التعبير الصادق قد استطاعت أن تصور لنا نفسية هذه المرأة . فكأن وجهها مرآة لنفس الشخصية التى تمثلها . لقد كان الشاهد يشعر من نظراتها ، من طريقتها فى صب الشراب وعبه ، بما تضطرم به من بؤس ووحدة وحاجة إلى حب صادق يملأ فراغ قلبها الموحش .

ومهما يكن من هنات فى الاخراج وعرض القصة فيمكن أن يعد هذا الانتاج من خير ما أنتجته أمريكا فى الموسم الحالى ؛ إذ أننا لم نشهد للآن إلا أفلاما قصصها سقيمة ضعيفة مثل قصة « امرأة غريبة » أو « مغامرات ولتر ميتى » أو ذات إخراج يعوزه الفن الصحيح مثل « قسمة » .

رشدى فاضل